مركز التنمية الأسرية

اللغة العربية
في فضائيات الأطفال
الواقع والطموح

بحث مقدم لمؤتمر

(اللغة العربية ومواكبة العصر)

الذي نظّمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

في ١٧-١٨/٥/ ١٤٣٣هـ

إعداد:

أ.د. عبدالله بن سليم الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل:

عني القدماء بفصاحة اللسان، واختطوا لأنفسهم سبلا يحفظون بها ألسنة أطفالهم، ويعوِّدونهم البيان والفصاحة والذلاقة، يقول الجاحظ: "كانوا يروّون صبيانهم الأرجاز، ويعلمونهم المناقلات، ويأمرونهم برفع الصوت، وتحقيق الإعراب؛ لأن ذلك يفتق اللهاة، ويفتح الجرم"[1]، ومن المعلوم من سنن العرب في هذا الشأن إرسال الأبناء إلى البوادي لاكتساب الفصاحة[2].

وفي زماننا هذا تتولى المدرسة العناية بالفصحى تنظيرًا لا ممارسة، ولوسائل الإعلام –وبخاصة المرئية منها– القسط الأكبر من مهمة تلقين الناشئة لغتهم، والتأثير فيهم سلباً أو إيجابًا.

ومن ثَمّ تظهر قيمة أن تتولى وسائل الإعلام دور الرقيب على لغة الطفل، المربّي لملكاته اللغوية، المسهم في الرقيّ بها وانتشالها من آثار الواقع اللغوي المريض، وبخاصة أنها صارت وسيلة من وسائل الاختراق الثقافي،[3] الذي يسلك مسالك عدّة من أهمها اللغة.

وفي الفضائيات العربية الموجّهة للطفل يبدو واقع اللغة العربية حريًّا بالنظر والدراسة والتأمل، لوصفه وبيان ما فيه من سمات إيجابية،

---

(1) البيان والتبيين، ٢٧٢/١. والجِرْم: الحلق. نقلا عن المحقق. وهو في لسان العرب (جرم).

(2) يُراجع: الروض الأنف، ١٦٦/٢.

(3) ينظر: اللغة العربية في عصر العولمة، ٢٠.

وما يعتريه من خلل، واقتراح ما يمكن أن يسهم في رفع مكانة اللغة العربية في تلك الفضائيات وتنقيتها، وبخاصة أنها تخاطب الطفل الذين هم أكثر فئات المجتمع سرعةَ تأثّر[٤].

ولا شك في أن مناحي النظر والتأمل في مواد تلك القنوات كثيرة، فمنها المنحى الفكري، والمنحى التربوي، والمنحى الديني، وكلها مناط نظر كثير من المعنيّين[٥].

غير أن المنحى اللغوي – وهو يتسم بالأهمية من جهة أن اكتساب اللغة هو في الأصل عن طريق المشافهة والسماع[٦]– لم يلق من العناية ما يليق بأهميته وخطره، وبخاصة في زمان استحوذت فيه اللغات الأجنبية على اهتمام الدول والمنظمات والمؤسسات الثقافية، وتأثر الأفراد أيضًا بذلك الاهتمام؛ حتى صار بعض العرب يسعى ليتقن أبناؤه الإنجليزية أو الفرنسية، دون أن يعبأ بإتقانهم للغتهم الأم.

---

(٤) للتوسع في أثر وسائل الإعلام في اللغة وبخاصة لغة الطفل يراجع: الضعف اللغوي في وسائل الإعلام، أسبابه وعلاجه، ضمن (بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي)،٤/٧٧ وما بعدها. ويُلاحظ أن (الطفل) في الجملة جمع لا مفرد.

(٥) ينظر مثلا: الإعلام وثقافة أطفال المسلمين، ١٩٥ وما بعدها، و: البث المباشر حقائق وأرقام، ٥٠ وما بعدها، و: المسلمون في مواجهة البث المباشر، ٤٠ وما بعدها. ومن المهم الإشارة إلى اتهام يوجّه لبعض قنوات الأطفال بانتهاجها نهجًا طائفيًّا خفيًّا، مثل قناة (هادي) التي تتبع قناة (المنار).

(٦) الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية، عبدالرحمن الحاج صالح. ضمن (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ٥٠.

ومن لم يكن منهم ملتفتًا لهذا الأمر – أعني تعلم اللغات الأجنبية- فهو باقٍ في دائرة الغفلة عن تقوية علاقة أبنائه بلغتهم، ولا يجد غضاضة في أن يتابعوا ما شاؤوا وبأي لغة شِيْئت لهم.

ومن هذا المنطلقات رأيت أن أخصّ واقع العربية في الفضائيات الموجهة للطفل بالعناية من خلال هذا البحث؛ رغبةً في سدّ ثلمة ظاهرة، ومساندةً لجهود تُبذل بين الفينة والأخرى لعلاج تلك الظاهرة المقلقة. وسوف أستعرض واقع الفضائيات الموجهة للطفل، وما يمكن إنجازه في تقويمه وإصلاح خلله، وما يمكن أن تقدمه الفضائيات العربية في سبيل حماية العربية ونشرها وتعزيز الانتماء إليها.

وقد جعلت من أدوات البحث المعتمدة (استبانة) تشمل القضايا المتصلة بالموضوع، وُزّعت على خمسين أسرة في الرياض، جاعلا إياها عيّنة تعطي تصوّرًا عن جوانب الاهتمام بالعربية في الفضائيات عند الأسر، ومدى ارتباط الأطفال بالقنوات العربية وبرامجها، ومستوى استيعابهم وإقبالهم على البرامج المقدّمة بالفصحى.

ثم إني راعيت في انتقاء الأسر المستبانةِ آراؤها التنوعَ الثقافي والفكري واختلاف عدد الأطفال، ومدى انشغال الأبوين عن متابعة ما يقدّم لأطفالهم.

وبنيت هذه الاستبانة على محاور أربعة، وصيغتها ملحقة بالبحث.

تمهيد:

إن الفضاء الإعلامي اليوم يحضن أكثر من ٧٠٠ قناة عربية وفق إحصائية عام ٢٠٠٩م، أغلبها غنائي أو رياضي أو للأفلام، وطائفة كبيرة منها حكومية منوّعة[٧]، وما خُصّص للطفل منها لا يشكّل سوى جزء يسير جداً من هذا العدد الهائل.

فقد وجدتُ من خلال استعراض القنوات التي تُبثّ على القمرين الصناعيين (عربسات) و(نيلسات) أن ما يستهدف الطفل منها يبلغ نحو ثلاثين قناة، وهو عدد غير نهائي حتمًا؛ لارتباط ظهور القناة برمز ترددها الذي قد يخفى عليّ.

وها هنا سردٌ لأسماء بعض القنوات:

١- Art teenz (انقطع بثّها)
٢- disney
٣- Nickelodeon (النسخة العربية)
٤- Sat7 kids
٥- spacetoon سبيس تون العربية
٦- Spicy qanati
٧- أجيال
٨- إم بي سي ٣

(٧) ينظر: في اتجاه الغد، إبراهيم التركي، المجلة الثقافية (تصدر مع جريدة الجزيرة السعودية)، العدد ٣٣٦، ١٤٣٢/٤/١٩هـ، ص٥.

٩- براعم

١٠- بسمة

١١- الجزيرة

١٢- الجمهور للكرتون

١٣- روضة

١٤- سكّر

١٥- سمسم

١٦- سنا

١٧- سندباد

١٨- طه

١٩- طيور الجنة (١)

٢٠- طيور الجنة (٢)

٢١- قناة المسلسلات الكرتونية

٢٢- كراميش

٢٣- مجد للأطفال

٢٤- هادي

ومع كون هذا العدد جزءًا يسيرًا، لا يمكن غضّ الطرف عن آثاره وتبعاته في كل منحى من المناحي المذكورة أعلاه؛ فإن بعض الإحصاءات الدولية تشير إلى أن الطفل في نهاية المرحلة الابتدائية يكون

قد أمضى نحو ستة آلاف ساعة في مشاهدة التلفاز[٨]، وهذا إحصاء جرى قبل انتشار البثّ الفضائي ولا شك أن ساعات المشاهدة اليوم قد صارت أضعافًا.

ويثير القلقَ ألا وجود لميثاق أو تأطيرٍ قانوني يتعلق بمسؤولية القنوات الفضائية عن الحفاظ على اللغة، حتى لو أدرجنا هذا الأمر ضمن التعبير العام الذي ورد في سياق أهداف إطلاق القمر الصناعي (عربسات) وهو "تكريس الأصالة العربية"[٩].

إن التوجه لمخاطبة الطفل خطابًا مباشرًا يكتسب أهمية ويُولَى عناية عند كثير من المؤسسات الثقافية والإعلامية، ومن أجل هذا صارت بعض وسائل الإعلام الغربية تنتج نسخاً عربية من برامجها الموجهة للطفل، وهي لا تعدو أن تكون ترجمة حرفية لما تقدمه للأطفال في بيئاتها الفكرية والثقافية.

وباستعراض الأهداف التي يصرّح بها القائمون على القنوات أجد أن (الجزيرة للأطفال) في صدارة القنوات ذات الرؤية المرسومة رسمًا دقيقًا محقّقًا ما يتطلبه المتلقي منها، ففي التعريف بالقناة على موقعها جاء ما يلي: "قناة عربية تربوية ترفيهية موجهة إلى الأطفال بين سنّ ٧ و١٥ عامًا...الجزيرة للأطفال هي فضاء رحب لترسيخ الهُوية العربية

---

(٨) ينظر: الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية، رشدي طعيمة. ضمن (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ١٠٠.

(٩) ينظر: المسلمون في مواجهة البث المباشر، ٣١.

والإسلامية...تعمل...بكل طموح كي تصبح قناة المرجعية للأطفال العرب"[١٠]. والملاحظ في هذا التعريف الإلحاح على (العروبة) التي جُعِلت هي الصفة الأولى للقناة، والصفة الأولى للهُويّة.

أما قناة (براعم) التي تملكها مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع فتصرّح بتوجهاتها التربوية، وبسعيها لتعليم الأطفال في سنٍّ مبكرة الكتابة والحساب والتآلف مع البيئة[١١]. وتعليمُ الكتابة المصرّحُ به هو أمر مرتبط بتعليم اللغة، وبناء عليه وعلى طبيعة البرامج التي تبثها يمكن القول بأنها تولي الجانب اللغوي عناية واهتمامًا.

وتصرّح قناة (سكّر) بأن هدفها هو "رعاية وتنمية أبنائنا من أبناء المجتمع العربي الكبير وغرس القيم الإسلامية النبيلة فيهم والأخذ بأيديهم نحو تطوير الذات واكتشاف القدرات وتعلم المهارات بشكل مميز بعيداً عن التلقين والتقليد"[١٢]. وفي هذه الأهداف ما يمكن إدراجه ضمن الاهتمام بالجانب اللغوي؛ لأن اللغة جزء من (القدرات)، والتخاطب السليم بها وفهمها هو جزء من (تطوير الذات)، غير أن عدم التصريح بإيلاء الجانب اللغوي الاهتمامَ لا يجعل هذه القناة في منزلة متقدمة بين القنوات من حيث الخطط المرسومة والأهداف المبتغاة.

---

(١٠) عن موقع القناة على شبكة المعلومات http://www.jcctv.net

(١١) عن موقع قناة براعم على الشبكة العالمية http://www.baraem.tv

(١٢) عن موقع قناة سكر www.sokartv.com

أما سائر القنوات فلم تحرص على تقديم أهدافها تقديمًا واضحًا، وإن كان من الممكن استبانتها من خلال ما تبثّ، أو من خلال طبيعة الجهات المسؤولة عنها، فقناة (سمسم) مثلا أطلقتها مؤسسة رسالة الإسلام، بإشراف أحد العلماء، وتهدف إلى تقديم ثقافة تحصّن الطفل دينيًّا وتربويًّا.

أما قناة (كراميش) فتكاد تكون نسخة من قناة (طيور الجنة) التي تُعنى بالأناشيد التربوية والتثقيفية، دون حرص منهما على مستوى اللغة، بل يجوز لي القول: إن القائمين عليهما غافلون غفلة كبيرة عن أهمية الجانب اللغوي فيما يبثون.

ويثير القلق أن بثّ بعض تلك القنوات صادر عن مؤسسات غربية، فقناة (بان أراب) تشرف عليها مجموعة (لاجاردير) الفرنسية وبتمويل من الحكومة القطرية. ومصدر القلق أن تتولى الجهات الغربية تثقيف أبناء العرب وتلقينهم، وحتى لو كانت بلغة عربية سليمة فثمّ مخاطر من أن تنجح تلك القنوات في تقديم موادّها- وهي لن تكون صافية صفاء كاملا بلا شك- تقديمًا لغويًّا جيدًا يغري ذوي الأطفال بالثقة بها.

وعلى كل حال فهذه مسألة أخرى قمين أن يُنظر فيها، وأن يُعالج واقعها الفكري واللغوي، وأن تخصّ بأبحاث ودراسات.

لقد بدا لي أن أكثر تلك الفضائيات من خلال استعراض ما يُبثّ فيها في موقع غير مثالي ولا نموذجي من حيث العناية باللغة العربية،

ويكفي أن سبع قنوات من القائمة المذكورة أعلاه جاءت أسماؤها أجنبية، وقناة جاءت باسم عامي (كراميش)، أي أن ما نسبته نحو ٣٠% ليس مما يُستبشَر باسمه في هذا المنحى، وإن كان عدد ممن استبَنْتُ آراءهم لم يجدوا أثرًا للاسم العربي في جذب الطفل إلى متابعة القناة أو اختيارها له، غير أني أشير إلى أن اختيار القناة اسمًا أجنبيًّا لنفسها بحروف لاتينية يُسهم في إضعاف انتماء الطفل إلى لغته، واعتزازه بها، وربما تظهر آثار هذا الأمر بعد سنوات الطفولة.

ذلك، وسوف أستعرض ما في تلك القنوات من عدة نواح: الأولى: أسماء البرامج، والثانية: واقع اللغة العربية على ألسنة المذيعين وفي البرامج التثقيفية، والثالثة: واقعها في الأناشيد، والرابعة: واقعها في الرسوم المتحركة، والخامسة: واقعها في لغة الإعلانات التجارية، والسادسة: واقعها على ألسنة المشاركين في كتابة (شرائط الأحاديث الفورية) التي صارت من معالم ثورة الاتصالات الحديثة، ثم أتبِع ذلك بتعليق على المستوى الكتابي فيها.

١- **أسماء البرامج:**

للاسم الذي ينطلق به البرنامج ويحظى بعد طول البثّ بقبول الطفل وإقباله أهمية كبيرة، ومن ثمّ صار اختيار الاسم العربي الصحيح للبرنامج من أوّليات ما ينبغي أن تهتم به القنوات الهادفة إلى تثقيف الطفل وتحصينه لغويّاً، وهو من أهم ما يجب أن تتنبّه إليه سائر القنوات الموجهة للطفل.

وقد بدا أن أسماء البرامج في بعض القنوات كـ(الجزيرة) و(براعم) و(المجد) و(روضة) و(سمسم) مصوغة صياغة تحقق للطفل المعرفة بالعربية والاتصال الشعوري بها، ففي الجزيرة: (مع التيار، أنت بطل، الطبق الطائر، خير الكلام، العالم سؤال، عباقرة تحدوا الإعاقة، الرحالة، بيتي العربي، الصيف ضيف، كليلة ودمنة)، وفي براعم: (الحمَل الظريف، حروف ورسوم، هيا نتنكّر، بسّام الرسّام، حكايات المزرعة، حدائق الغابة الخضراء، غابة المرح، أنا وجدتي) وإن بدا بعضها غريبًا لا يحقق ذلك الهدف مثل (ألو مرحبا، تحدي الروبوت "في الجزيرة"، وايبولو"في براعم").

وغلبة الاسم العربي على برامج الجزيرة ناتج عن أن القناة نفسها هي التي تنتج نحو ٦٠ % من برامجها[١٣]، وكذلك قنوات المجد وروضة وسمسم.

واعتماد القنوات على جهودها الذاتية وإشرافها على ما يُنتَج يسهم في ظهور البرامج ظهورًا لائقًا من حيث المحتوى واللغة.

وعلى ضد هذا أجد أغلب أسماء البرامج في قناة (mbc3) أجنبية؛ لأنها منقولة عن قنوات أجنبية، مثل (إلكترو بوي، بلازينك تيتر، بارني أند فرندز، هانا مونتانا) وبعض الأسماء يأتي أجنبيًّا مصحوبًا بترجمته العربية مثل (ذي ريبلسمنتس=البديل) أو مصوغة صياغة تلوذ بالعامية، مثل (بنات وبس، عِيش سفاري)، ومن الصياغة العربية القليلة للعناوين (الجاسوسات، المراهقة الآلية). ومن الأسماء الأجنبية للبرامج (كلووتز) في قناة (طه).

وقد تظهر أسماء عربية فصيحة ولكن يخالطها اللحن، مثل (عظماء ستكونوا مثلهم) في قناة (سكر).

وأذكر هنا متحسّرًا ما يشير إليه الإعلامي محمد حافظ في دارسته (اتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية) من أن أكثر قنوات الأطفال مشاهدة هي قناة (mbc3)[١٤]، ومنشأ

---

(١٣) عن موقع قناة الجزيرة للأطفال على الشبكة العالمية http://www.jcctv.net

(١٤) نقلاً عن: موقع (مسلم أونلاين) http://www.moslimonline.com

التحسّر أن ما في هذه القناة هو خليط من الفصحى السليمة، والعاميات الحجازية والنجدية والقاهرية والشامية. وعناية الأطفال بها وشغفهم بمتابعتها نذير لا ينبئ بخير؛ وقد قرأت كثيراً من التعليقات والتدوينات في شبكة المعلومات الدولية، وهي تكاد تُجمع على أنه لا يُطمأنّ إلى ما تبثه هذه القناة من حيث المحتوى، وأضيف إليها عدم الاطمئنان إلى مستوى اللغة فيها بوجه عام.

٢- لغة المذيعين والبرامج التثقيفية:

تعدّ اللغة - وإن كانت في الأصل أداة للتفاهم- وسيلة للحفاظ على التراث الثقافي، وطريقًا لاكتساب المعارف، وهي تزوّد الفرد بأدوات التفكير[١٥]، وتعين على مكافحة الأمية[١٦]، وتسهم - ما ارتقى مستوى المتحدثين بها - في رقيّ الذوق.

ومن هنا كانت العناية بألسنة المذيعين عناية بالثقافة والتراث والفكر والذوق، وأي خلل فيهم يرتدّ على مستمعيهم وبخاصة

(١٥) ينظر: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، ٨٣-٨٤.

(١٦) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات، ٢٢٩ وما بعدها.

الأطفال منهم[١٧]. بل إن تعويد الطفل سماع الفصحى على ألسنة المذيعين يعلّمه الجِدّ، ويورثه الشغف بالمعرفة؛ لأن التحدث بها يرتبط في العقل الجمعي بالعلم والمعرفة.

ومما لا شك فيه أن أقسام اللغة العربية وأقسام الإعلام في الجامعات تنهض بعبء إعداد المتحدث الفصيح القادر على تولي العمل في وسائل الإعلام، وهي مقصرة تقصيرًا كبيرًا في هذا الأمر[١٨]، فهي تدفع بأعداد من الخريجين غير المؤهّلين، فلا يكون في وسع القنوات التي يعروها كثير من التفريط أيضًا سوى الاعتماد على غير المؤهّلين.

والفضائيات موضع الدراسة تتفاوت في الحرص على العربية الفصحى، على حسب ثقافة القائمين عليها ووعيهم وإدراكهم للمهام الجسام الملقاة على عواتقهم.

والجزيرة للأطفال في مقدمة الفضائيات من هذا الجانب، فهي لا تبثّ شيئًا من موادّها الإعلامية إلا بالفصحى، وتُلزِم مذيعيها استعمالَ العربية حتى وهم يخاطبون الأطفال، وقد أثّر التزامهم الفصحى على ألسنة الأطفال. وثمّ مقاطع كثيرة يظهر فيها الأطفال وهم يحاولون مجاراة المذيعين، وهذا ضرب من محاولة التكيّف

---

(١٧) يراجع: الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية، رشدي طعيمة. ضمن (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ١٠٠.

(١٨) يراجع: الضعف اللغوي في وسائل الإعلام، أسبابه وعلاجه، ١٢٨/٤.

أي مجاراة حديث الشخص الذي يخاطبهم[١٩]. ولهذا من الفائدة على ألسن الأطفال أثر كبير جدًّا؛ إذ هو يطلق قدراتهم على التحكّم في مخارج الحروف، ويمكّنهم من الإبانة عن المشاعر بفصاحة. وأهم من ذلك أن يأخذوا اللغة ممارسة لا تلقينًا. ثم إن الرسائل الإيجابية التي تحملها هذه الطريقة كثيرة جدًّا، ولعل أهمها إشعار الطفل ضرورةَ تعلم اللغة وممارستها، وإيقاع سهولتها في نفسه.

وثمّ فضائيات تُعنى بأن يتحدث المذيعون فيها بلغة فصيحة، ولكنها غالباً ما تأتي ركيكة مبتذلة لا تفصح عن مستوى عالٍ من التمكن، ومن أسباب هذا ضعف العناية باختيار المذيعين الأكفياء، وغياب المتابعة الجادّة لهم، وربما كان من الأسباب ضعفُ وعي القائمين على القنوات بأهمية سلامة لغة المذيع.

أما أغلب الفضائيات فاللغة على ألسنة مذيعيها أمشاج من العاميات والفصيحة غير السليمة، بل إن بعضها لا يولي الفصحى عناية مطلقًا، بل بلغ الأمر ببعضها أن اتخذت اللهجات العامية أساسًا تخاطب به الأطفال.

واتخاذ العاميات وسيلةَ تواصلٍ مع المتلقي ليس خاصًّا بفضائيات الأطفال، بل يشمل أغلب الفضائيات، وهذا الأمر هو الذي جعل بعض المهتمين ينادي بضرورة التنبّه إلى خطر هذا التوجه وأنه تنفيذ

(١٩) انظر: استخدام الأساليب المسرحية في تعلم اللغة، ١٦.

لمشاريع قديمة أرادت النيل من سلطان الفصحى[٢٠]. ولا شك في أن هذا التوجه أشدّ خطرًا وأمرّ ثمارًا في الفضائيات التي تخاطب الأطفال.

وكان مما لفت نظري في قناة المجد العامة في بعض السنوات تقديمها برنامجًا للأطفال تتحدث فيه شخصيتان محبوبتان قريبتان إلى نفس الطفل؛ لاعتمادهما الإضحاك والدعابة وتوزيع الهدايا ونحو ذلك، والخطير في الأمر أن إحداهما تصطنع لغة العُمّال غير العرب التي شاعت في السعودية والخليج، وهي لغة سقيمة جدًّا، وقد كان لذلك أثرٌ واضح في ترسيخ تلك اللغة الهجين في ألسنة بعض الأطفال، وقد نُقلت هذه الشخصية الممسوخة لغويًّا إلى قناة (مجد للأطفال) فترة، ثم يبدو أن القائمين عليها أدركوا خطر ما تصطنعه من التحدث بتلك اللغة على الأطفال بخاصة، وعلى المتلقين بعامة، فلم تعد تظهر[٢١].

إن اعتماد غير الفصحى من المسائل الحساسة جدًّا، وبعض الباحثين يشير إلى أن الكثير من المحطات وشركات الإنتاج قد ابتعدت عن اللغة التي جمعت أطفالنا من المحيط إلى الخليج، وذلك بدعاوى مختلفة، منها الرغبة في نشر اللهجة المحلية المحكيّة؛ فأدى ذلك

---

(٢٠) ينظر: ضياع الهوية في الفضائيات العربية، ١٧-١٩. و: الفصحى ونظرية الفكر العامي، ٢٣١ وما بعدها. و: نحو وعي لغوي، ٣١ وما بعدها.

(٢١) وقد نبّهت إلى خطر ما تنهجه القناة في مقالة بعنوان (قناة المجد وتسويق الفوضى اللغوية)، نشرت في جريدة الحياة، العدد ١٥٣٨٢ بتاريخ ١٤٢٦/٤/٥هـ، ٢٠٠٥/٥/١٣م. ص٣٣.

إلى الابتذال، واستخدام بعض الألفاظ والكلمات الرديئة التي تتردّد على ألسن الممثلين والضيوف ومُقَدّمِي البرامج في وسائل الإعلام، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية والاستخفاف بقواعد اللغة العربية وإهمالها[٢٢].

وإن من المسائل التي ينبغي للفضائيات أن تعنى بها في برامجها التثقيفية مسألة (مسرحة اللغة)، لأنها تعيد للغة محتواها العاطفي وهيكلها النموذجي[٢٣]، وهي وسيلة من أنجع الوسائل في جعل اللغة أقرب إلى أفهام الأطفال، وأيسر في التعامل بها ومعها، وبالإمكان تحقيقها عن طريق البرامج الحوارية، وما لم تلتفت الفضائيات إلى هذا الجانب المهم فسوف تفقد ما يمكن عدّه من أيسر السبل إلى عقل الطفل وعاطفته.

إن الدعاوى التي تطالب باستعمال العامية أو الدارجة[٢٤] في مخاطبة الطفل، بحجة أن الفصحى لا تلبى احتياجات الأطفال

---

(٢٢) ينظر: يُنظر: سهير علي أومري، نظرة في الإعلام المرئي الموجّه للطفل، مجلة الأصيل، السنة الثالثة، العدد ٢٩ نيسان إبريل ٢٠٠٦م، نقلا عن موقع
wwww.risalaty.net

(٢٣) ينظر: استخدام الأساليب المسرحية في تعلم اللغة، ١٧.

(٢٤) كثيرا ما يستعمل بعض الكتاب لفظ (العامية) مفردًا، والحق أن العامية عاميّات حتى في البلد الواحد؛ وهذا ما يزيد خطورة اعتمادها لغة في وسائل الإعلام أو التدوين بها والتأليف.

ولا تتفق مع متطلبات العصر [٢٥] هي دعاوى مردودة؛ بنجاح البرامج وتأثيرها في الأطفال، وعناية ذوي الأطفال بفصاحة ما يقدّم لأبنائهم؛ فقد أظهرت الاستبانة أن ما نسبته ٨٧% ممن استُبِينت آراؤهم حريصون على سلامة لغة المذيعين، وعلى أن يشاهد الأطفال برامج باللغة الفصحى، وهم محترمون للقناة التي تقدم اللغة تقديمًا صحيحًا.

واللغة التي نريد أن تحرص عليها الفضائيات هي اللغة الفصيحة السهلة، ولسنا نطمح إلى ظهور لغة (لا هِلِعٌ في الحرب هاعٌ إذا...رنّق فيها كل هَلْواع) على ألسنة المذيعين، بل نطمح إلى أن نجد لغة إعلامية فصيحة ذات بلاغة جديدة؛ لتقوم بحاجات هذه الوسائل الجماهيرية في الاتصال والتأثير، مع اتصافها بما تحتاج إليه من تثقيف وإقناع وترفيه[٢٦]؛ وهذا مبنيٌّ على مراعاة ما تتسم به اللغة من مستويات تعبيرية ووظيفية، ومعرفة ما يحتاج إليه الطفل في مراحله العمرية. فاللغة الإعلامية التي تحافظ على فصاحة الألفاظ وجمالها، مع نزوعها إلى الإيجاز والتبسيط والوضوح[٢٧] هي مطلب ملِحٌّ يحقّق كثيرًا مما نطمع فيه وما نطمح إليه.

---

(٢٥) يُنظر: نظرة في الإعلام المرئي الموجّه للطفل، نقلا عن موقع wwww.risalaty.net

(٢٦) ينظر: العربية لغة الإعلام، ٤٦-٤٧.

(٢٧) ينظر: السابق، ٦٠-٦٢، ٧٨.

٣- لغة الأناشيد:

الأنشودة من أكثر ما يلتفت إليه الطفل ويهتمّ به؛ لاعتمادها اللحن والإيقاع، ومن ثمّ يكون أثرها أكبر وأظهر، فالطفل يستمتع بإيقاعها، ويكتسب اللغة من خلالها. وحين تكون لغة الأنشودة ضعيفة ركيكة، أو عامية مبتذلة يظهر أثرها على لسان الطفل ضعفًا وسوء فهم.

إن استعراض واقع الأناشيد في الفضائيات يكشف مستوى متردّيًا جدًّا، وبخاصة في فضائيات مخصوصة بها مثل (طيور الجنة) و(كراميش) و(طه).

فالعامية السورية والأردنية مسيطرة على الأناشيد في تلك القنوات. ويزيد الأمرُ فسادًا في الأناشيد التي تظهر أشطرها مكتوبة على الشاشة متزامنة مع الإنشاد، فهي تُكتب بعاميتها الرديئة التي تُسهم في إضعاف مستويات الأطفال لغويًّا، وهذا أنموذج يكشف ما قصدت إليه، فقد جاء في إحدى القنوات من أنشودة مكتوبة ما يلي:

لا تْئِلّ لي ما اصعبْ لدْراسي الامتحانات توجّع راسي

فقد كُتبت كلمة (الدراسة) كما بدا أعلاه مثخنة بالخطأ، وهي بهذا النمط –ونظائرها كُثر– ترسّخ الجهل بالكتابة الصحيحة.

وحتى ما يُبثّ من أناشيد مصوغة بالفصحى يُلحظ أن الركاكة والأخطاء النحوية الفادحة ظاهرة فيه، فعلى سبيل المثال: تحوي إحدى الأناشيد هذا الشطر (يا ربَّ الكون **احميني**) فالخطاب هنا صار للمؤنث، وهو يخرج إلى الخطأ العقدي الصريح، من جهة أن الياء مخصوصة بخطاب المؤنّث.

وفي أنشودة أخرى تأتي الصياغة خاطئة من حيث إهمال الإعراب، مثل:

سينٌ ساعةْ تحفظ وقتي

أو إعرابه خطأ، كمنع كلمة (ضابط) من الصرف في هذا الشطر:

ضاد ضابطُ يحمي وطني

وقد يكون الخطأ من جهة الجهل بالتعدي واللزوم، أو بالغفلة عن ترابط الكلام، مثلما في هذا الشطر من الأنشودة نفسها:

لام لحم ينمو جسمي

وكأن الذي صاغه ظنّ (ينمو) متعديًا إلى المفعول به. أو ربما لم يُرِدْه متعديًا، بل أراد أن يقول: (ينمو به جسمي)، وقد وردت هذه الجملة في قناة أخرى هكذا (يَنمي جسمي) وهو لا يخلو من الخطأ أيضًا، فهو يريد: (يُنمّي) أو (يُنمي).

ويبدو جديرًا بالذكر والإشادة ما عليه واقع الأناشيد في قناة (روضة)؛ فهي تقدمها فصيحة واضحة؛ والسبب في ذلك أنها قناة

تعليمية قبل أن تكون ترفيهية، وهي موجّهة للطفل في السنّ التي تسبق دخوله للمدرسة. وهي سنّ ملائمة جدًّا لتعليم النطق وتنمية اللغة من خلال التلفاز[٢٨]. وكذلك أغلب الأناشيد في قناتي (سمسم) و(مجد للأطفال).

ويبدو من خلال الاستبانة أن نسبة كبيرة من الأطفال تتأثر باللغة الفصحى وتنطق بها، من خلال متابعة برامج فصيحة أو أناشيد فصيحة، وقد أظهر ما نسبته ٨٠% من ذوي الأطفال أن أبناءهم تأثروا تأثرًا إيجابيًّا بالبرامج المقدمة بالفصحى. وأن بعضهم اعتادوا نطق بعض الجمل نطقًا فصيحًا، وهذه النتيجة تدحض القول بصعوبة تلقين الفصحى للأطفال، وتدعو إلى بذل مزيد من العناية بها وتنقيح ما يقدّم من خلالها.

(٢٨) ينظر: التلفزيون ما له وما عليه، ٣٨.

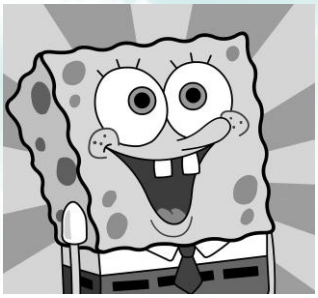

٤- لغة الرسوم المتحركة:

تعدّ الرسوم المتحركة أكبر جاذب للطفل، لاعتمادها التأثير البصري، وقد ذكرت بعض الدراسات أن الصور والألوان من أشد العناصر تشويقاً للطفل[٢٩]، وإذا كانت الرسوم بصورها وألوانها متحركة صارت أكثر جذبًا وتأثيراً.

والملاحظ أن ما يُبثّ في فضائيات الأطفال من رسوم متحركة – مع اعتماد أكثره الفصحى- تتجاذبه أهواء وتوجّهات مريبة، فعلى سبيل المثال دأبت إحدى المؤسسات المصرية على ترجمة الأفلام غير العربية إلى اللهجة القاهرية، ثم نقلتها عنها بعض الفضائيات المصرية وغيرها كقناة (mbc3)، وقناة (أجيال) السعودية، ونهجت قناة (sat7kids) نهجًا مماثلا فصارت تُنطِق الرسوم باللهجة المغربية التي لا تكاد تُفهَم. وفي هذا من الإساءة لألسن الأطفال ما فيه، فإضافة إلى ما ينتج عنه من إضعاف لعلاقة الطفل بلغته، أجده وسيلة خطيرة تسهم في تمزيق وحدة الأمة لغويًّا، وتبعّد الطفل عن تراثه وثقافته. وهو يعيدنا إلى دعوة (تمصير اللغة) التي ما تزال آثارها تضرب في عمق الوعي اللغوي[٣٠].

---

(٢٩) ينظر: قصص الأطفال، ٣٦٨.

(٣٠) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، ١٢٤، و: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، ٤٢.

ومن المظاهر التي تسيء إلى الفصحى في هذه الرسوم أن تكون غير صافية من ألفاظ غير عربية، وكأنه يُراد ترسيخها في أذهان الأطفال، فتُنطَق الشخصيات فيها بالفصحى المَدُوفة بألفاظ غير عربية، مثل (أوكي)، أو (برافو)، وما أشبههما. ولو لم يكن في هذا النهج سوى إيهام الطفل بعروبة هذه الألفاظ لكفى، وبخاصة أنها تجيء في سياق ألفاظ فصيحة.

إن الرسوم المتحركة ينبغي أن تُنتَج في البيئة العربية ومن خلال رؤى تخدم لغة الأطفال، وقد خطَتْ قطر بالتعاون مع حكومة ماليزيا خطوة مهمة، حين أنتجت فلمًا جيّدًا عن (صلاح الدين) - على بعض ما حواه من غرابة ومنحى أسطوري- وهو أنموذج لما يمكن لرأس المال المتضافر مع العقول المبدعة أن يفعله في سبيل تقديم برامج ترسّخ الهوية، وتسهم في زيادة الوعي.

وفي الجملة يمكن أن تسهم برامج الأطفال وبخاصة الرسوم المتحركة التي تُنطَق بالفصحى في رفع مستوى الأطفال لغويًّا[٣١]، هذا إن صيغت صياغة سهلة جذابة. وابتُعد فيها عن التكلف والتقعر، وعن تمطيط الكلام تمطيطًا ينفّر من الفصحى. وإن أحسِن إخراجها إخراجًا يعتمد على أحدث ما وصلت إليه التقنية في هذا المجال.

---

(٣١) ينظر: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية (ضمن بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي) ٢٩٨/٤.

وقد بدا موقف المتلقين إيجابيًّا في هذه المسألة، فقد أبان ما نسبته ٩٥% رفضهم أن يتابع أبناؤهم ما يُبثّ باللهجات العامية، وتفضيل متابعة الحوار الفصيح في تلك الرسوم. وهذا الوعي اللغوي يؤكّد أن بعض القائمين على القنوات الفضائية أقل إدراكًا وفهمًا من المتلقين لطبيعة العلاقة الحساسة بين الطفل واللغة.

٥- لغة الشرائط الحوارية:

تخصص كثير من القنوات شرائط حوارية تفاعلية، يكتبها المشاهدون عن طريق خدمة الرسائل النصية الفورية، وغالب ما يُكتب في تلك الشرائط انفعالات آنية ومحادثات وتعليقات أشبه بأحاديث المجالس، وفي بعضها أفكار دينية أو شعارات قومية أو طائفية أو عرقية، وهي من الخطر بمكان؛ ومن أجل هذا عمدت بعض القنوات إلى ضبط ما يُنشر بتصفيته قبلُ، واستبعاد ما لا يخدم فكر القائمين على القناة، أو ما يسيء إلى بلد بعينه أو طائفة بعينها.

وحيث إن قنوات الأطفال تخاطب شريحة تتقبل ولا تنتقي، وتتأثر ولا تؤثّر؛ كان أمر التحكم في الشرائط الحوارية أكثر أهمية، وأعظم جدوى.

ومن تأمّل واقع الشرائط الحوارية في قنوات الأطفال من حيث اللغة، وجد أنها في حضيض من الفوضى والعبثية والإساءة المستمرة

إلى لغة الطفل، فكثير منها يُترك فيه الحبل على الغارب فيما يكتبه الأطفال ومن يسهم معهم في صياغته، فلا رقيب على مستوى اللغة إملائيًّا ونحويًّا، لاحظ هذه النماذج:

عليكي، أنتي، بي أنواعه = بأنواعه، انشا الله، و لم يبقى.

والعامية طاغية على الكتابة طغيانًا عجيباً، وهذه أمثلة:

مش راح قلّك، ويش، عمو، شو هالحكي، كيفك خيتو، افْرَاح وفرفش، احبه وايد، محتاج ليكي، هلا بيك، وينج فديتج = أين أنت فديتك!!.

بل يبلغ الأمر بأكثرهم أن يخترع كتابة رديئة تسهم في تردّي مستويات الأطفال لغويًّا، مثلاً: بااي، هاهاها، اهئ اهئ، مبروووووووك.

ويشارك المراقبون (!!) في صياغة تلك المهازل اللغوية، مثلا: (مراحب فيك يا صديقنا، أكيد بنقبلك ولو!)، وبدلا من استعمال كلمة (التحكم أو الإدارة) في التوقيع على التعليقات الرسمية الواردة في الشريط الحواري نجد كلمة (الكنترول)، وكل هذا من آثار الضعف اللغوي وقلة الوعي عند المشرفين على القنوات.

ولقد أظهرت الاستبانة أن ما نسبته نحو ٨٩% من ذوي الأطفال مدركون لخطر هذه الظاهرة على لغة الطفل، وأن هذه الشرائط توقع الاضطراب في وعي الطفل لنمط الكتابة ورسم الحروف، وقد تُبَلبِل

ما درسه ووعاه عن الكتابة الصحيحة، إضافة إلى ما تثيره من إشكالات كثيرة من جهة استيعابه اللغةَ في مستواها الفصيح.

٦- لغة الإعلانات التجارية:

تبدو لغة الإعلان التجاري متنازَعة بين دعاوى وآراء لا تلقي بالاً للنواحي التعليمية والتربوية، واهتمامات تجارية خالصة. وعليه أصبحت هذه الإعلانات تصطفي اللهجات العامية في الغالب لتقديم عروضها. ومن خلال استعراض عدد من تلك الإعلانات تبيّن لي ما يلي:

القائمون على صياغة الإعلانات هم في الغالب من المعلنين أنفسهم، وهذا ما يفسّر اختلاف لغاتها في القناة الواحدة، والذي يحكم سلامة لغة الإعلان من فسادها هو مدى وعي المعلن وثقافته وحرصه على اللغة. وفي الغالب توكل الصياغة إلى موظفين يملكون حسّاً نافذاً في تركيب الصياغات اللافتة للنظر، المؤثّرة في الطفل وأهليهم، ولكنهم يجهلون القوالب الفصحى التي تحقّق ما يريدون. وبعضهم ضعيف الإدراك عاجز عن أن يصوغ بلسان عربي مبين؛ فيجعله ذلك ميّالا إلى ما يستسهله.

ثم إن القائمين على بعض القنوات يفتقرون إلى الوعي اللغوي؛ ومن أجل هذا لا يرون فارقاً بين أن يقدّموا الإعلان بالفصحى

أو بالعامية؛ فهم في حاجة إلى أن ينبّهوا إلى أهمية الفصحى في ضبط لسان الطفل وثقافته ومستوى إدراكه. وأن يبيّن لهم أهمية إسناد أمر اللغة المستعملة في الإعلان إلى مختص واعٍ متقن.

والشواهد على ما يُصاغ بالعامية من تلك الإعلانات كثير، ولا أرى داعيًا لذكره، ولكني أشير إلى أن بعضها يُصاغ بلغة فصيحة مشوبة باللحن، وربما كان في هذا من الأثر السلبي ما لا يقلّ عن سابقه.

ومن الأمثلة على الإعلانات غير الصافية من اللحن، ما جاء في إحدى القنوات على هذا النحو (**إرض** شهيتك) بكسر الهمزة، و(**اشتري** علبة ألوان وخذ أخرى مجانًا).

وكان من النتائج التي وصلت إليها من خلال الاستبانة أن الوعي بضرورة تفصيح لغة الإعلان هو أكبر عند المتلقين، فقد أظهر ما نسبته ٧٥% تفضيل الإعلان الفصيح على ما عداه. وهذا يعني إدراك ما لهذه الإعلانات التجارية المصوغة بغير الفصحى من آثار سلبية على اللغة؛ لأنها لا تهتم بالأهداف القومية ولا بأصول اللغة وقواعدها، فالكلمات والجمل تحشد فيها حشدًا ارتجاليًّا، وتُفرَغ في قوالب لغوية هجينة تختلط فيها العامية بالفصحى، والعربية بالأجنبية[٣٢].

(٣٢) ينظر: الضعف اللغوي في وسائل الإعلام، أسبابه وعلاجه، ١٢٧/٤.

إن لغة الإعلان التجاري في فضائيات الأطفال أخطر أثـــرًا؛ لأن الطفل يكون في مرحلة اكتساب اللغة، فإذا وقـــر اللفـــظ الهجـــين أو الملحون في أذنه، أو سمع الحروف من غير مخارجها الصحيحة ثبت ذلك كله في لسانه، وعسر اقتلاعه. وبخاصة "أن اللفظ الهجين الرديء والمستكره أعلق باللسان، وآلف للسمع وأشـــد التحامًـــا بالقلـــب من اللفظ النبيه الشريف، والمعنى الرفيع الكريم"[٣٣].

٧- المستوى الكتابي:

وهذا يتصل بما ذكرته آنفًـــا في حديثي عـــن لغـــة الشـــرائط الحوارية والأناشيد ونحوها، ولكني خصصته بفقرة مستقلة؛ لأني أستعرض هنا ما تكتبه القنـــاة نفســـها وتجعله عنوانًا لبرنامج أو تعليقًا على خبر أو أنشودة ونحو ذلك.

إن العناية بمستوى ما يُكتب على الشاشة من حيث سلامة الرسم الإملائي وصحة الأداء النحوي مهمة جدًا؛ حتى تســـهم القنـــوات في تثبيت ما يدرسه الأطفال، وحتى تكون رافدًا في تثقيفهم وتمكينهم من لغتهم قراءة وكتابة.

---

(٣٣) ينظر: السابق، نفسه.

نلاحظ مثلاً أن أسماء بعض البرامج في قناة روضة التي تخاطب الأطفال في سن مبكّرة[٣٤] تُكتب كتابة غير صحيحة، فمثلا كُتب عنوان إحدى الأناشيد هكذا: (**أنظر** حولك)، بإثبات الهمزة على أنها قطع لا وصل! ومثلها أيضًا (يا حصانى) بلا إثبات لنقطتي الياء المتطرفة.

وفي كتابة عناوين بعض الأناشيد تظهر العامية ظهورًا بيّنًا، فعنوان إحداها كُتب هكذا في قناة (كراميش): (قوم يا كسول). ومن الواضح أن كتابة الفعل كتابة سليمة هكذا (قُم) لن تؤثر في قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب، بل سوف تزيده مرانًا على النطق الصحيح والكتابة السليمة.

إن الاستهانة بهذا الأمر تكشف غياب الوعي بأهمية التلفاز في معالجة اللغة تلفظًا وكتابة[٣٥]. وفيها ما يدلّ على انفصام بين العلم والعمل، وبين التعليم والواقع.

وما تلك إلا نماذج تقرع نواقيس الخطر على لغة الأجيال، فهل يمكن أن تتداعى الفضائيات العربية إلى وثيقة تنهج من خلالها نهج التنقية اللغوية لما يبث فيها؟

---

(٣٤) وهي – وإن خُصّت بسن الطفل المبكرة- تجذب الأطفال حتى في سن متقدّمة.

(٣٥) ينظر: تجربة التلفزيون السعودي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ٣٢.

خاتمة:

إن قنوات الأطفال تتحمل عبء تقديم اللغة الفصحى، فهي محضن رئيس يتلقف الطفل من خلاله لغته، وهي – أي القنوات- عون للمدرسة وللأسرة في تحبيب اللغة للأطفال، وفي تيسير فهمها واستيعابها، وفي جعلها قريبة المتناول، هيّنة المأخذ، ويتسنّى هذا حين تكون الفصحى هي لغةَ المذيع والمشهد الحواري والقصة والبرنامج التثقيفي والأنشودة.

ولتلك القنوات تأثير متراكم على مدى سنين عدّة من عمر الطفل، وعليه ينبغي للمؤسسات الحكومية والخاصة أن تسعى جهدها لإنتاج برامج تنطق بالعربية الصحيحة، وتجعل من أهدافها تيسير العربية للأطفال، وتحبيبها إليهم. مع التشدد في هذا الأمر، فإنه "مطلوب لتجنيب النشء غوائل الفوضى اللغوية، ومساعدتهم على تنظيم الفكر، ولا يشفع للتهاون في هذا الشأن ما يساق من حجج بأن طبيعة الإعلام تفرض السرعة، فلا يجد القائمون عليه الوقت الكافي للتجديد"[٣٦].

ولا بدّ من الإلحاح على أهمية هذا الأمر؛ حِجاجاً لمن يهوّن من شأن استعمال الفصحى في مخاطبة الطفل، ومنهم من أشار

---

(٣٦) أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية (ضمن بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي) ٢٩٨/٤. (بتصرف)

إلى أن وضع قنوات الأطفال "سيئ جداً"، زاعمًا أن اعتماد بعض القنوات على الفصحى هو من أسباب ذلك السوء[٣٧]. وفاته أن كل العرب يشاهدون البرامج الوثائقية الفصيحة ويتابعون الأخبار باللغة الفصيحة، ويتقبّلون ويفهمون، دون أن تظهر أمارات استصعاب أو عجز عن الفهم؛ وبذلك ينهض الدليل الواضح على إمكان جعل الفصحى لغة التخاطب[٣٨] من خلال وسائل الإعلام وبخاصة ما وُجّه منها للأطفال.

ولا بدّ من الإشارة إلى الثمار التي نجنيها من اعتماد الفصحى لغة لبرامج الطفل، وأهمها تنقية اللسان من الهجين والمبتذل، والسمو بالمدارك، والإسهام في زيادة المعجم اللغوي، وهي تعين الأطفال على التقدّم الدراسي.

وفي مجال اتخاذ التلفاز وسيلة لتعليم اللغة يجدر التذكير بما توليه بعض الدول الغربية من حرص على تعليم لغاتها، مثل ما نجد في هيئة الإذاعة البريطانية التي يمكن عدُّها مدرسة في تعليم الإنجليزية[٣٩]، ليس لغير الناطقين بالإنجليزية فحسب، بل حتى لأهلها.

---

(٣٧) نقلاً عن موقع bbc : (قنوات الأطفال تحتاج إلى تغيير شامل) http://www.bbc.co.uk

(٣٨) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات، ٢٢٧.

(٣٩) ينظر: تجربة التلفزيون السعودي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ٢٩.

التوصيات:

انطلاقًا مما استعرضتُه وأشرتُ إليه سابقًا أنتهي إلى إيراد التوصيات التالية علّها تسهم في تغيير واقع اللغة العربية في الفضائيات الموجهة إلى الطفل، وهي هذه:

١) سنّ قوانين تحمي العربية في وسائل الإعلام بعامة، والفضائيات الموجهة إلى الطفل بخاصة[٤٠].

٢) على إدارات الأقمار الصناعية أن تحرص على حجب ما يفسد اللغة العربية الفصحى ويسيء إليها، مثلما تفعل مع القنوات المثيرة للطائفية أو العصبية القبلية أو العنصرية، أو المضادة لبعض السياسات.

٣) إيجاد ميثاق إعلامي خاص بقنوات الأطفال، يكون من أسسه حفظ العربية والعناية بها.

٤) على أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية أن تأخذ زمام المبادرة في الاشتراك في إعداد برامج لتسهيل تعلّم العربية وتعليمها من خلال فضائيات الطفل.

---

(٤٠) هذه التوصية هي عينها ما دعا إليه محمد الربيع وإن كان يعني حماية اللغة في كل مجالات الحياة، وأنا هنا أخصها بوسائل الإعلام. ينظر: اللغة العربية في وسائل الإعلام، ٦٢.

٥) على المجامع اللغوية والجمعيات العلمية المعنية باللغة أن تعقد شراكات مع تلك الفضائيات لإعانتها على المراقبة اللغوية وإمدادها بالمختصين.

٦) وعلى الجهات المعنية بالعربية أيضًا أن تعقد دورات لتأهيل مختصين في تقديم برامج الأطفال، يُهتَمّ فيها بذلاقة الألسن وفصاحتها، وسلامة مخارج الحروف، ويُدرّب الملتحقون بها على مراعاة مستوى الطفل دون التفريط باللغة الفصحى.

٧) على المجامع والجمعيات أيضًا أن تبادر إلى عقد الصلة مع الفضائيات من خلال: التعليق على ما يُبثّ فيها، وبيان أهمية مخاطبة الطفل بالفصحى، وضرورة التخلي عن تقديم البرامج بغيرها.

٨) التقليل من نقل البرامج الأجنبية المعرّبة (المدبلجة)؛ لأنها لا تسعف في بناء تفكير الطفل وفق منظومة القيم التي ينتمي إليها، ومنها الاعتزاز باللغة العربية.

٩) إعداد برامج لتعليم العربية إعدادًا يوائم مستوى الطفل، ويحبِّب العربية إليه، وهذا يحقِّق ما يدعو إليه بعض المختصين بتعليم العربية من ضرورة تنمية مهارات الاستماع من خلال برامج

الإذاعة والتلفاز، واستخدامها في عرض الدروس عرضًا منظمًا، ليكون الاستماع إلى تلك البرامج جزءاً من المنهج[٤١].

١٠) تتولى إحدى الجهات الخادمة للعربية تقديم جائزة سنوية لأفضل برنامج للأطفال يخدم الفصحى، وجائزة سنوية لأفضل فضائية تقدّم الفصحى للطفل تقديمًا حسناً.

والله المسؤول أن يسخّر للعربية من يهيّئ لها مكاناً ومكانة بين لغات الأمم، والحمد لله رب العالمين.

(٤١) ينظر: الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، ص٦٤.

مراجع البحث:

١) الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، وجيه المرسي إبراهيم، ومحمود عبدالحافظ خلف الله، نادي الجوف الأدبي، سكاكا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢) أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، جابر قميحة، نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، د.ط، ١٤١٨هـ.

٣) الأساليب المسرحية في تعلم اللغة، آلن مولي و آلن دف، ترجمة علي بن أحمد الغامدي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤) الإعلام مفاهيم، علي النجعي، الرياض، د.ن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥) الإعلام وثقافة أطفال المسلمين، أحمد الحليبي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والأربعون، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ.

٦) البث المباشر حقائق وأرقام، ناصر بن سليمان العمر، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧) بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.

٩) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا سعيد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٠) تجربة التلفزيون السعودي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين الواقع والطموح، عبدالله بن موسى الطاير، دار الطاير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١١) التلفزيون ما له وما عليه، فاضل حنا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢) الروض الأنف، السهيلي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ.

١٣) ضياع الهوية في الفضائيات العربية، عائض الردادي، كتيّب المجلة العربية، العدد ٣٧، محرم ١٤٢١هـ/ مايو ٢٠٠٠م.

١٤) العربية لغة الإعلام، عبدالعزيز شرف، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٥) الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٦) الفصحى ونظرية الفكر العامي، مرزوق بن تنباك، د.ن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٧) في اتجاه الغد، إبراهيم التركي، المجلة الثقافية (تصدر مع جريدة الجزيرة السعودية بالرياض)، العدد ٣٣٦، ١٤٣٢/٤/١٩هـ.

١٨) قصص الأطفال، دراسة نقدية إسلامية، حبيب بن معلى اللويحق، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٩) اللغة العربية في عصر العولمة، محمد بن عبدالرحمن الربيع، سلسلة (أصوات معاصرة)، هبة النيل للنشر والتوزيع، الجيزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٠) المسلمون في مواجهة البث المباشر، دار طويق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢١) نحو وعي لغوي، مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٢) ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي (٩-١٤٠٥/٧/١٣هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ط، د.ت.

٢٣) موقع قناة الجزيرة للأطفال www.jcctv.net
٢٤) موقع قناة المجد almajdtv.tv
٢٥) موقع قناة براعم www.baraem.tv
٢٦) موقع قناة سكر www.sokartv.com
٢٧) موقع مسلم أون لاين www.moslimonline.com

ملحق:

استبانة

الفضائيات التي تشملها الاستبانة:

قناة الجزيرة للأطفال، براعم، مجد للأطفال، سبيس تون، إم بي سي ٣، أجيال، كراميش، سمسم، روضة، طيور الجنة.

ضع علامة في المربع الذي تختاره.

١- علاقة الطفل مع الفضائيات بعامة:

الموضوع	نعم	لا	أحيانًا
الطفل متعلق بالفضائيات			
الطفل يفضّل قناة واحدة يشاهدها دائمًا			
الطفل يشاهد قناتين أو ثلاثاً باستمرار			
الطفل يقضي أكثر من ثلاث ساعات يوميًّا في مشاهدة الفضائيات			

٢- موقف الأسرة من اللغة في الفضائيات:

الموضوع	أوافق بشدة	أوافق	أرفض	أرفض بشدة
اسم القناة العربي يشجّع على اختيارها للطفل				
سلامة لغة المذيعين في قنوات الأطفال مهمة جداً				
أحترم القناة التي تحرص على تقديم اللغة العربية				

تقديمًا صحيحاً				
أفضّل أن يشاهد الطفل برامج باللغة العربية الفصحى في سنّ الطفولة المبكّرة				
أفضّل أن يشاهد الطفل برامج باللغة العربية الفصحى في جميع سنوات الطفولة				
أفضّل أن يتابع الطفل الأناشيد الفصحى				
الفصحى تساعد على تقويم لسان الطفل				

٣- علاقة الطفل باللغة في الفضائيات:

الموضوع	أوافق بشدة	أوافق	أرفض	أرفض بشدة
الطفل يحبّ متابعة البرامج المقدمة بالفصحى				
الطفل لا يجد صعوبة في متابعة البرامج المقدمة بالفصحى				
البرامج المقدمة بالعامية أسهل استيعاباً وفهماً على الطفل				
الطفل يتأثر بالبرامج المقدمة بالفصحى تأثرًا إيجابيًا				
متابعة الطفل للبرامج المقدمة بالفصحى تسهّل فهمه لما يدرس				
متابعة الطفل للبرامج المقدمة بالفصحى تجعله ينطق بعض الجمل نطقًا فصيحًا				
البرامج المقدمة بالفصحى تساعد الطفل على فهم اللغة حتى قبل دخوله للمدرسة				

٤- الطفل ولغة الإعلانات التجارية:

الموضوع	أوافق بشدة	أوافق	أرفض	أرفض بشدة
من الأفضل أن تكون الإعلانات التجارية الموجهة في قنوات الأطفال مصوغة بالفصحى				
الطفل يتعلق بالإعلانات التجارية المصوغة بالفصحى				
لا أرى أهمية للغة الإعلان التجاري في قنوات الأطفال				
لغة الإعلان التجاري الفصحى توسّع مدارك الطفل اللغوية				